

الحرب والأدب.. لقاء مع الكاتب اللبناني د. علي نسر

بتاريخ 11 أكتوبر 2022 أقيمت محاضرة "أونلاين" للكاتب اللبناني د. علي نسر في موضوع "انعكاس الحرب على الرواية اللبنانية"، وذلك بدعوة من قسم دراسات الشرق الأوسط بمدرسة الدراسات الشرقية في جامعة "المدرسة العليا للاقتصاد".

علي عارف نسر يحمل الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، ويعمل في الجامعة اللبنانية/كلية الآداب برتبة أستاذ-بروفيسور. في عام 2019 صدرت روايته الأولى بعنوان "وادي الغيوم" التي تجري أحداثها على خلفية تطورات الحرب اللبنانية والعدوان الإسرائيلي وعمليات حركة المقاومة الفلسطينية. وفي هذه البيئة المتغيرة يواجه أبطال الرواية تحديات ومحنًا كثيرة، حيث تظهر القصة تطور علاقاتهم الشخصية عبر تأملاتهم في مسائل فلسفية ودينية ووجودية.

كما ألف د. علي ديوان شعر بعنوان "وطن تنهد من ثقب الناي" وكتاباً في النقد الأدبي بعنوان "الرؤية إلى العالم في الرواية العربية"، علاوة على عشرات الأبحاث في مجلات علمية لبنانية وعربية محكمة. في عام 2019 حظي بالتكريم من إدارة مسابقة "ديوان العرب" الشعرية لقاء مساهمته في الثقافة العربية والفكر المجتمعي والأدب.

في مستهل المحاضرة قدم الكاتب قراءته لبدايات الرواية العربية (ومنها اللبنانية) المعاصرة، التي بدأت تظهر وتنبور على الساحة الأدبية جراء الأحداث التي ارتبط بها اللقاء وجها لوجه بين العالمين العربي-الإسلامي والمسيحي-الغربي، ما أدى إلى تقاوم مأزق الهوية العربية، حيث بدأ العرب الذين رأوا أنفسهم في المرآة الآتية من وراء البحار، يطرحون على أنفسهم السؤال التالي: "ماذا تقدم الآخرون وتراجعنا نحن؟". نتيجة للتأمل في هذا الوضع، شهدت الثقافة العربية ولادة أنواع وقوالب وتقنيات أدبية جديدة علاوة على توسيع نطاق المواضيع الروائية المطروحة أمام القارئ.

ولفت الكاتب انتباه الحضور إلى أن الرواية العربية بشكل عام والرواية اللبنانية بشكل خاص لم تكن يوماً بمنأى عن قضايا المجتمع، وبالأخص عن مشاهد الحروب التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط في العصر الحديث. على الرغم من بشاعة آثار الحرب اللبنانية (1975-1990) كعنصر تدميري وعنصر موت، فإنها شكلت مسلكاً مهماً للكاتب ومحفزاً لخلق فنية روائية جديدة حيث وقّرت لهم موضوعات جديدة نهلوا ما نهلوا من خلالها، حتى أصبحت الحرب هي الموضوع الرئيس والعمود الفقري لأعمال العديد من الروائيين وبينهم على وجه الخصوص، توفيق يوسف عواد (1911 - 1989)، وإلياس خوري (من مواليد 1948)، وربيح جابر (من مواليد 1972)، وحتى جبران خليل جبران الذي من خلال كتاباته في بداية القرن العشرين كان قد حذر من حرب سوف تقوم تحت شعارات دينية وتناول الأحداث التي كانت إرهاباً لمواضيع شغلت الكتاب من جيل الحرب وما بعد الحرب.

وكان للأحداث الدرامية التي شهدتها عقود ما بعد الحرب، ومنها بالدرجة الأولى العدوان الإسرائيلي على لبنان في عام 2006، دور وتأثير كبير على تطور الرواية اللبنانية. وأثناء تغطيتهم لأحداث هذه المرحلة سعى الروائيون اللبنانيون إلى الاستفادة من الأدوات الفنية ليؤكدوا أنه لا مبرر للعدوان على الرغم من محاولات البعض زرع الشك في وقائع لا يمكن إنكارها. ويقول د. علي: "لقد تسارعت الأحداث التي تطورت منذ ولادة

الرواية وفرضت نفسها وفنيتها لأن الرواية ليست فناً كأى فن أدبي آخر، علماً بأن أي فن آخر لا تقاس قيمته بالموضوع مهما كان هذا الموضوع مهماً إلا أن الكاتب مسؤول عن كيفية تقديم هذا الموضوع".

وفي أعقاب المحاضرة عقدت جلسة أسئلة وأجوبة، حيث كان بإمكان ضيوف الأمسية أن يسألوا الكاتب عن روايته "وادي الغيوم" وعن أبطالها، وبالأخص عما إذا كانت شخصيات الرواية مستوحاة من أشخاص حقيقيين أو الكاتب نفسه أو إذا كان المؤلف يتعاطف مع أحد من أبطاله، وما إلى ذلك.

وفي ختام اللقاء جرى حوار مفتوح ونقاش مستفيض حول مسائل فلسفية وأدبية عامة تطرحها الرواية العربية واللبنانية وكذلك حول قدرة الأدب على شفاء النفس البشرية، علاوة عن معضلة المسؤولية التي يضطلع بها الكاتب من هذه الناحية. وتأمل المناقشون في مكانة الحقيقة التاريخية والخيال في الرواية والتناسب بينهما.. وكيف نتأثر عندما نقرأ أعمال كتّاب الماضي ونحن نجد فيها صوراً لأنفسنا.. وكيف يمكن تحفيز الناس على القراءة.. وكيف نبحت في الأدب عن مصدر إلهام يساعدنا في جعل عالمنا أفضل.

وشارك في النقاش كل من الكاتب والشاعر والأستاذ في الجامعة اللبنانية كامل صالح، وجراح القلب حسان خدرج، والشاعر فاروق شويخ، والملحنة مونيّتا يوسف، ونائب رئيس البيت اللبناني في موسكو ميشال خداج، وطالبتا الماجستير في الجامعة اللبنانية ساندي دوريش وأليسار زين الدين، والطلاب جوهر يغيّازريان، وأنطون كليوف، ودليلة سبيتوفا، وأندرانيك ستيبانيان، وكلهم يدرسون في مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة "المدرسة العليا للاقتصاد".

وتولت د. إيرينا تساريغوروتسيفا، رئيسة قسم دراسات الشرق الأوسط بمدرسة الدراسات الشرقية في جامعة "المدرسة العليا للاقتصاد"، دور عريف اللقاء.

لينا غيمون، الأستاذة المستضيفة لمدرسة الدراسات الشرقية:

"أي لقاء مع الروائيين العرب المعاصرين هو حدث ممتع يسرنا جداً، وبفضل التقنيات الحديثة يمكننا اليوم التواصل مع ضيوفنا العرب بكل سهولة من كل أنحاء العالم. اللافت أن ضيفنا، الكاتب والروائي اللبناني علي النسر، كان يتحدث بلغة معبرة للغاية ومفعمة بالمجازات العديدة فاستمتعنا بإصغاء المحاضرة. وتحدث الدكتور علي نسر عن دور النقد الأدبي حيث قارن ناقد الأدب ببستاني جيد يرى الأزهار الجميلة في الأشجار ويقطفها! ثم يجيء بها إلى القارئ، مشدداً على أن بعض النقاد لا يقطعون الأزهار بل أغصاناً كاملة.

للأسف يبقى الأدب اللبناني الحديث غير معروف للقارئ الروسي، وبين تلك المؤلفات القليلة عن الحرب الأهلية في لبنان، والتي تُرجمت إلى اللغة الروسية في العهد السوفييتي، رواية "كوابيس بيروت" للروائية السورية اللبنانية غادة السمان. ونرجو أن يملأ هذا الفراغ في الترجمات الجيل الجديد من المترجمين الروس بمن فيهم خريجو مدرسة الدراسات الشرقية في مدرسة العليا للاقتصاد بموسكو."

جوهر يغيّازريان، طالبة السنة الثالثة لمدرسة الدراسات الشرقية:

"خلال اللقاء مع الدكتور علي لم ننعّس في موضوع انعكاس الحرب على الأدب اللبناني فحسب، بل علمنا أكثر عن الكاتب نفسه وعن آرائه ومعتقداته. حضر اللقاء طلاب وأساتذة من جامعتنا وكذلك ضيوف من لبنان، وهو أمر جديد لم تعتد عليه من قبل. كانت تجربة أخذة وممتعة، وكان من الميزات الرئيسية للقاء أنه تجرّى

باللغة العربية من البداية إلى النهاية. أتاحت لي فرصة ثمينة أن أتكلم باللغة العربية مع الناطقين بها، وأن أستمع إلى كلامهم الفصيح، ما يساعد كثيرا في تحسين مهارات الإصغاء.. كما أنها كانت فرصة عظيمة لإيجاد أصدقاء جدد".

دليلة سابيتوفا، طالبة السنة الثالثة لمدرسة الدراسات الشرقية:

"أعجبنى كثيرا الإصغاء إلى الكلام العربي للدكتور علي والمشاركين اللبنانيين في اللقاء. حاولت أن أتابع النقاش وأفهم كل ما يقال، كما تسنى لي أن أطرح سؤالا باللغة العربية. للأسف، لم أتمكن من فهم كل شيء لأنني لا أزال اتعلم اللغة العربية، لكن موضوع اللقاء كان رائعا حقا. أقدم خالص الشكر للدكتور علي على صراحته واستعداده للإجابة عن أسئلة المشاركين."

اندرانيك ستيبانيان، طالب السنة الثالثة لمدرسة الدراسات الشرقية:

"كنا أتابع محاضرة الكاتب الدكتور علي بتركيز واهتمام. وأعجبتني كثيرا إجابته عن سؤالي حول شخصية نابليون بونابرت وتأثيره على ضيفنا وعلى مسيرته الإبداعية."